



## قصائد عن الحرب

فراس حج محمد | فلسطين

### سبعة وجوه للحرب

1

في الحرب

ثمّة شيئا سلبى وإيجابى؛

توفير فرصة للعاطلين عن العمل

كي يموتوا شرفاء

وإنهاك لملك الموت وهو يقبض الأرواح

لا يرتاح من فيض الأنين على يديه كلّ ثانيتين وقنبلة

2

في الحرب

ثمّة وجهان أسودان

الليل في عزّ النهار

والضوء يقلب العتمة سيلاً من دمار

والغبار المعبأ في الحلق والعينين  
محض وضباب وغبش

3

في الحرب  
يكتب الشعراء قصائدهم مرّتين؛  
في أول الحرب يغنون للمجد الساطع والموت  
وآخر الحرب  
يفرون إلى القصيدة  
يحتمون بالحن من الوقوع في الأسر والهديان  
اكتئاب المعركة

4

في الحرب تكرار مخيف  
نثر طويل ممل لا بلاغة فيه  
لا يضع القادة فيه فواصل أو نقاط لالتقاط النفس  
يتعب الجندي من طول جملته التي يحملها على أكتافه ينسخها آلاف  
المرات كتلميذ بليد  
يتعب الهواء من كثرة ما يمزق الصوت لُحمته  
لا مجال إلا أن يتقن الصحفي فعل الموجة الصاخبة  
تنعدم الأخطاء في خبر الحرب  
وتكبر الوردة القاتلة

5

مِيزة أخرى لهذي الحرب  
 أنّها قد تغيّر المفاهيم الجماليّة أيضاً  
 تغيّر الأسلوب والإيقاع والتمن والتفسير والقراء  
 للحرب قدرتها التي كسرت خطّ القمر  
 بعثرت النجوم والأبراج  
 غيّرت الخرائط في السماء  
 وأمطرت مطر السوء هنا وهناك

6

الحرب إن اشتعلت في آخر الدنيا  
 فالحاء والراء والباء تفصل العالم أجزاء  
 تُفصّلُ النبا العظيم  
 في الشمال وفي الجنوب

7

للحرب قدرتها على التوحيد في التفكير والإنشاء والإصغاء  
 انكشاف الغيب  
 صناعة الصورة في اصطدام الآلهة  
 الحرب مبصرة بصيرة  
 والقادة وحدهم عمي وبكم وصم!

المحتمل...

... ؟

ونحن ملأى بالخيل

أو بالخلل

أم بالعلل؟

... ؟

ونحن ملأى بالدجل

أو بالخطل

وأغباش المقل

أم أننا مدّ المسافة في الطلل؟

... ؟

ونحلم يوماً برقصة محمومة

أو شهوة مصقولة

تروي الخلايا بالقبل

وكلنا صرعى الأمل

أم أننا نار تزيد للأجل؟

... ؟

نحن لا نصدّق الطير الذبيح

ولا مرأى الجريحة في منامات الغزل

ولا ذاك الجريح

أينا كان قتيلاً؟

أَيْنَا السَّيِّفَ كَانَ

أَنْتِ

أَمْ قَلْبِي الْمُدَجَّجُ بِالذَّوَائِرِ وَالْحَيْلِ؟

أَمْ ذَاكَ الشَّقِيَّ يَمْتَحُ

كُلَّ لَيْلٍ فِيكَ

يَذْبَحُنِي

وَيَذْبَحُ كُلَّ أَفْكَارِ الْجَدَلِ؟

... ..؟

أَيْنَا كَانَ شَقِيًّا

ثَلَاثَتْنَا:

أَنَا

أَنْتِ ...

أَمْ ذَاكَ السَّمِيُّ الْمُحْتَمَلُ؟

... ..؟

كَيْفَ صَرْنَا صَحْبَةً

رَغْمًا عَنِ الْحَرْبِ الْخَفِيَّةِ بَيْنَنَا

وَصَرَاعِنَا الْأَبْدِيَّ نَحْوَ الْقِمَّةِ الْعُلْيَا عَلَى صَدْرِ الْحَجَلِ

عَلَيْنَا الْإِعْتِرَافُ:

بِأَنَّهَا الْأَذْكَى بِطُولِ حُرُوفِهَا الْقَتْلَى عَلَى أَجْسَادِنَا

تَطَوَّعْنَا فِي مَسْرَحِ الْأَحْدَاثِ حَيْثُ تَشَاءُ

تَنْقَلِنَا إِلَى رَوَايَتِهَا الْبَيْسَةَ كُلَّ حِينٍ

وَتَلْهُو فِي خَفَاءٍ

تطعن كبرياء الكبرياء

في نشوة... في شهوة

ذابت على الشفتين من ذاك المساء

وتسحل ما تبقى الآن في كل هواء

وتعبُ فينا زفرةً في شهقةٍ وتمرح في جللٍ

ونحن في هذا الفراغ تأكلنا الغيلُ

أم أننا الساهون في حُمّ الوجل؟

... ؟

أينا اللاهي بكلّ مصيرنا العبيّ غير ذاك العابر فينا بين كلّ تأوهين؟

أينا نحنُ الثلاثُ

عرف الحقيقة

سرّ الماء، مسكوباً، هنالك دون طقس المغتسلِ

أم أنّ خطوتنا الكسيحة لم تصل؟

... ؟

كيف اجتمعنا الثلاثةُ في مدار واحد

صرعى وجوعى، ويسكننا الشللُ

فلاسفة التأقلم كالجرادِ بلا خجلِ

هل كان يوماً "في سياق متّصل" هذا المتّوجُّ بالفشل؟

... ؟

الوهمُ كالحرب يدٌ متعطّلت

الوهم نصف إليه شرسٍ

قابع في القلب ككلب شقيّ

كفكرة متقلّبة

رؤيا شاحبة

\*\*\*

الوهم شِعْر صامت بثثرة القصيدة

ساجد في محراب الخوف

ينقل خطوته المتشققة

على رؤوس الخطوة الشوهاة

غامسُ الدنسِ العاري برجس طهارة العورة

\*\*\*

الوهم مقتول كشمعة

نصف امرأة مخبوءة في النصوص الخاسرة

دائرة مع الفلك

هائمة بأوثان الخراب

ببسملة الجنازات الفقيرة

غريبة التوقع مثل آلهة المطر نبت بلا رأس

بيد واحدة مثل يدي المتعطلة

\*\*\*

الوهم / الحرب / هذا الذي أنا لاصق فيه

خليّة متعقّنة

مضاجعة الجنون العالمي على سرير جهنم



لست أدري ما السبب

الكلام والمعنى هاربان مّي ومنها

ولا أدري السبب

والضجر يجثم على صدري، يقيم حفلته على أوراقها

ولا أدري السبب

والليل أطول ممّا هو كائنٌ في الميتافيزيقيا عند احتدام الغيبِ

ولا أدري السبب

والفكرة الغامضة تطحن العقل كلما مرّت شفاهي تأكل من بقايا أحمرٍ على

شفتيها

ولا أدري السبب

والجنون أوشك أن يهطل مطراً أسوداً يُغرقُ الوقتين

ولا أدري السبب

والحرارة فوق الحرارة والنسائم مستلقية على جنبها تعبت بالفضاء الفراغيّ

ولا أدري السبب

والسما منقبضة أطرافها على نجومها تقرص كالقمر المسجّي

تقرأ الخاتمة الكبرى الطويلة المتين

ولا أدري السبب

والغاية غرفة محكمة الإغلاق غارقة في غسق الغروبِ ضيقة عليّ

واطئة السقف عليها

ولا أدري السبب

والحروف حافة مدببة تقطر حسكاً في الحلق يصلبُ عند تهيوّ البداية

الواجمة

ولا أدري السبب  
والشرفة ساهمة تبكي على أغصان وردتها  
ترثي كأسها المنكوس  
ولا أدري السبب  
والعتاب القادم من غيمة شاحبة الملامح قاسٍ  
ولا أدري السبب  
وكثيرة هي المسافات الفاصلة بيني وبين فاصلتين ونقطتين في الجملة  
الهاربة  
ولا أدري السبب  
والعمر يمرّ مرّاً خاسراً، عبثاً  
ولا أدري السبب  
والجوف ملتهب يسكنه الحنين الحُرْشُفِيّ  
ولا أدري السبب  
فهل من سبب يأتي من "هناك" لأفهم كلّ ما تلبد من سبب فيما مضى  
ليبطل ما تغامض من عجب؟

**مَنْ هَذَا الْإِلَه؟**

من ذا الذي أدراه أو خلّاه  
أو أجراه سيلاً من الآهات تلو الآه؟  
من ذا الذي أعطاه  
صكاً من الغفران كي نحياه  
أو نلقاه

أو نرويه أو نُسقاؤه؟  
من ذاك الذي أولاه سرّ حياتنا؟  
ومَنْ أعلاه نجماً في غيوم سمائنا؟  
من ذا الذي قد أرسله  
وحياً...؟  
ومن أعطاه مجد الله؟  
اللهُ يا اللهُ! من هذا الإله؟

آذار ونيسان 2022

